

فلسطين في أدب الفضائل

فلسطين الحبيبة أرض مباركة مقدسة ، مجبولة بدماء الآباء والأجداد ، وهي أرض الإسراء والمعراج ، وأرض المحشر والمنشر ، وقد أخذت مكانتها من وجود المسجد الأقصى المبارك أولى القبلتين ، وثاني المسجدين ، وثالث الحرمين الشريفين بالنسبة للمسلمين في مشارق الأرض ومغاربها ، وفلسطين أرض النبوات ، وتاريخها مرتبط بسير الرسل الكرام - عليهم الصلاة والسلام - ، وهي عزيزة علينا ، دنيا ودينا ، قديماً وحديثاً ، ولن نفرط فيها أبداً مهما كانت المغريات ، ومهما عظمت التهديدات ، فهي الأرض التي ولدنا على ثراها ، ونأكل من خيرها ، ونشرب من مائها ، ونستظل بظلها ، وصدق الزمخشري حين قال :

أَحَبُّ بِلَادِ اللَّهِ شَرْقاً وَمَغْرَباً إِلَيَّ الَّتِي فِيهَا غُذِيتُ وَلِئِذَا

وخير تصوير لأهمية فلسطين ودرتها مدينة القدس الحبيبة ما أورده مجير الدين الحنبلي عن رواية مقاتل بن سليمان : (ما فيه شبر إلا وقد صلى عليه نبي مرسل أو قام عليه ملك مقرب ... وتاب الله على زكريا وبشره بيهيى في بيت المقدس ، وكان الأنبياء عليهم السلام يقربون القرايين في بيت المقدس ، وأوتيت مريم عليها السلام فاكهة الشتاء في الصيف وفاكهة الصيف في الشتاء في بيت المقدس ، وولد عيسى عليه السلام وتعلم في المهد صبياً في بيت المقدس ، ورفع الله إلى السماء من بيت المقدس ، وأنزلت عليه المائدة في بيت المقدس ، وأعطى الله البراق للنبي ﷺ تحمله إلى بيت المقدس)^(١).

(١) الأنس الجليل بتاريخ القدس والخليل لمجير الدين الحنبلي العليمي ص ٢٣٩.

وانطلاقاً من مكانة فلسطين ودرتها مدينة القدس ، ولؤلؤتها المسجد الأقصى المبارك ، فقد بدأ المؤلفون من العرب والمسلمين الكتابة عن فلسطين والقدس والأقصى والحديث عن فضائلها من خلال القرآن الكريم والحديث الشريف وأقوال الصحابة والتابعين منذ القرن الثاني الهجري ، وإن كنا نعتقد أنه كتب عن فلسطين والقدس قبل هذا التاريخ .

ونسوق هنا أشهر المؤلفات التي تناولت فلسطين والقدس والمسجد الأقصى المبارك .

١- إتحاف الأخصا بفضائل المسجد الأقصى :

لشهاب الدين أبي العباس السيوطي المتوفى سنة ٨٧٥هـ .

٢- مثير الغرام إلى زيارة القدس والشام :

لشهاب الدين أحمد بن محمد بن إبراهيم بن هلال المقدسي الشافعي المتوفى سنة ٧٦٥هـ .

٣- باعث النفوس إلى زيارة القدس المحروس :

لشيخ الإسلام برهان الدين بن إسحاق بن تاج الدين الفزاري الهكاري الشافعي المعروف بابن قاضي الصلت .

٤- وصف مكة والمدينة وبيت المقدس :

لمحمد بن أبي بكر التلمساني من أهل القرن الرابع الهجري ، توجد نسخة فريدة من هذا المخطوط في خزانة دير الإسكوريال بأسبانيا .

٥- فضائل البيت المقدس :

لأبي بكر محمد بن أحمد الخطيب الواسطي ، ومن هذه المخطوطة نسخة فريدة وقيمة كانت موجودة في جامع أحمد باشا الجزار في عكا .

٦- الأسنا في محل الأسرا في فضائل المسجد الأقصى :

لأبي المعالي المشرف بن المرجأ بن إبراهيم المقدسي.

٧- الخير التام في ذكر الأرض المقدسة وحدودها ، وذكر أرض

فلسطين وحدودها وأراضي الشام :

لصالح بن أحمد التمرتاشي العمري الغزي الحنفي المتوفى سنة ١٠٥٥هـ.

٨- المستقصى في فضائل الأقصى :

لنصر الدين بن خضر الحلبي الرومي.

٩- كتاب في فضائل بيت المقدس وفضائل الشام :

لأبي إسحق إبراهيم المكناسي المغربي من رجال القرن السابع الهجري ،
توجد نسخة من هذا المخطوط في جامعة توبنغن.

١٠- تاريخ المسجد الأقصى :

لعبد الله مخلص.

١١- فضائل بيت المقدس والشام :

لأبي المعالي المشرف بن المرجأ بن إبراهيم المقدسي الذي شهد احتلال
بيت المقدس على يد الفرنجة.

١٢- فضائل بيت المقدس :

للإمام الحافظ ضياء الدين محمد بن عبد الواحد بن أحمد المقدسي
المتوفى سنة ٦٤٣هـ.

١٣- المستقصى في فضائل المسجد الأقصى :

لنصر الدين محمد بن محمد العلمي الحنفي المقدسي ، يوجد منه نسخة
فريدة في مكتبة عارف حكمت بالمدينة المنورة.

- ١٤- حُسن الاستقصا لما صح وثبت في المسجد الأقصى :
لمحمد بن محمد المالكي التافلاتي المغربي المتوفى ١١٩١هـ.
- ١٥- فضائل الشام وفضل دمشق :
لأبي الحسن علي بن محمد الربعي المتوفى سنة ٤٤٤هـ.
- ١٦- تاريخ القدس والخليل عليه السلام :
للشيخ شرف الدين محمد بن محمد الخليلي كُتب في مدح أعمال الوالي
العثماني رجب باشا في القدس.
- ١٧- فضائل القدس :
للشيخ الإمام أبي الفرج عبد الرحمن بن الجوزي المتوفى سنة ٥٩٧هـ.
- ١٨- الجامع المستقصى في فضائل المسجد الأقصى :
للقاسم بهاء الدين ابن عساكر.
- ١٩- الأنس في فضائل القدس :
للقاضي أمين الدين أحمد بن محمد الشافعي المتوفى في العام ٦١٠هـ.
- ٢٠- مناسك القدس الشريف :
لإبراهيم حسن الأنصاري وقد لخصه عن الأنس الجليل لمجير الدين
الحنبلي .
- ٢١- تحصيل الأنس لزائر القدس :
لابن هشام الأنصاري المتوفى سنة ٧٦١هـ.
- ٢٢- لطائف أنس جليل في تحايف القدس والخليل :
مصطفى أسعد اللقيمي الدمياطي المتوفى ١١٧٣هـ.
- ٢٣- فضائل بيت المقدس :
لابن طولون الصالحي .

٢٤- ترغيب أهل الشام بسكنى الشام :

للعز بن عبد السلام.

٢٥- استنشاق نسيم الأنس في نفحات رياض القدس :

لابن رجب.

٢٦- الروض المغرس في فضائل البيت المقدس :

لغرس الدين عبد الوهاب الحسيني الشافعي الدمشقي المتوفى سنة ٨٧٥هـ.

٢٧- الإعلام بفضائل الشام :

للشيخ أحمد بن علي بن صالح المنيني.

٢٨- الأنس الجليل بتاريخ القدس والخليل :

لمجير الدين عبد الرحمن الحنبلي العلّمي المتوفى سنة ٩٢٧هـ.

* * *